مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **16/08/2020**

نص السؤال

توهم تعارض القرآن بشأن حفظه من الضياع

الجواب التفصيلي

توهم تعارض القرآن بشأن حفظه من الضياع (*)

ون الشبهة:

يزعم بعض المشككين أن هناك تعارضا بين

ه سبحانه وتعالى:

(سنقرئك فلا تنسى (6) إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى (7))

(الأعلى)

ين قوله سبحانه وتعالى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)

وله سبحانه وتعالى:

(لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرآنه (17))

(القيامة)

- سبحانه وتعالى - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ينسى من القرآن ما شاء الله أن ينساه في الآية الأولى، والذي ينسى يضيع، وقد بينت آيات أخرى أن القرآن الكريم محفوظ من الضياع.

في موضع إلى أن هذا القرآن ينسى، والنسيان طريق الضياع، ثم يقرر في موضع آخر أن القرآن محفوظ من الضياع؟! ويرمون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة القرآن من التناقض.

بطال الشبهة:

هذا التعارض عن طريقين:

النسيان

في قوله ـ سبحانه وتعالى ـ:

(سنقرئك فلا تنسى (6))

(الأعلى)

بين:

ول: أنه من قبيل الإنشاء (النهي).

نه من قبيل الخبر.

الاستثناء

قوله سبحانه وتعالى:

(إلا ما شاء الله)

(الأعلى: ٧)

الحقيقة والمجاز.

والمستثنى هنا هو المنسوخ أو المنسي نسيانا مؤقتا.

والاستثناء هنا لبيان القدرة الإلهية.

ل:

فاء التعارض بين الآيات:

لم -

لى:

(لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرآنه (17))

(القيامة)

بأنه - سبحانه وتعالى - تولى جمع القرآن في صدره - صلى الله عليه وسلم - لكي يقرأه على الناس من غير أن ينسى منه شيئا.

ه عليه وسلم - يقرأ مع جبريل أثناء تلقي الوحي منه، من شدة حرصه على حفظ القرآن؛ مخافة أن ينسى منه شيئا، فنهاه الله - سبحانه وتعالى - عن ذلك، وطمأنه بأنه سيجمع القرآن في صدره، فلا ينسى منه ش

لى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)،

ات،

عن قوله سبحانه وتعالى:

(سنقرئك فلا تنسى (6))

(الأعلى)

مل احتمالين:

قراءته وتكراره؛ حتى لا تنساه. وعلى هذا فلا تعارض، وأثبتت الألف في (فلا تنسى) مع أنه مجزوم بـ"لا" الناهية؛ رعاية لفواصل الآيات في السورة.

خبرا، فتكون الآية بشارة من الله، ووعدا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه سبحانه سيقوي حفظ نبيه للقرآن؛ حتى لا ينساه.

قبيل الخبر على سبيل البشارة والوعد، ويؤيد ذلك عدة قرائن، منها:

ونها نهيا ارتكاب مجاز في النسيان، بحمله على ترك القراءة والغفلة عنها، والحمل على الحقيقة أولى من المجاز.

أن جعل الألف مزيدة للفاصلة خلاف الأصل.

ن في كون الآية خبرا تأييدا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكل ما يدل على إعجاز القرآن وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - أولى.

وإذا كان

لى:

(سنقرئك فلا تنسى (6))

(الأعلى)

باب الإخبار والبشارة والوعد، فما معنى الاستثناء في

لى:

(إلا ما شاء الله)

(الأعلى: 7)

وهل هو على حقيقته أم لا؟

سر الاستثناء في هذه الآية على قولين:

ن تنساه، ويرفع حكمه وتلاوته، فالمستثنى هو ما نسخه الله من القرآن، ورفع حكمه وتلاوته، أو أن النسيان الذي أفاده الاستثناء هو الذي يعقبه التذكر، لا النسيان التام الذي هو محو الشيء من الذهن بالكلية؛ لأن ا

ليه،

لى:

شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك)

(الإسراء: ٨٦)

والله - سبحانه وتعالى - لم يشأ ذلك.

فعدم النسيان إنما هو من الله تعالى وإحسانه، لا من قدرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد قوى هذا القول

قيل في قول الله - سبحانه وتعالى - عن أهل الجنة:

(وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (108))

(هود)،

لى.

ميح [1].

حقيقته، وأن النسيان الذي أفاده الاستثناء هو الذي يعقبه التذكر، لا النسيان التام، وذلك لأمور هي:

الأشياء على حقيقتها، وحيث يمكن هنا الاستثناء على حقيقته مع عدم الإخلال بالقاعدة المقطوع بها، وهي عصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في مجال التبليغ عن الله - سبحانه وتعالى - فلا داعي للخروج

ي يعقبه التذكر لا ضير فيه، ولا يخل بمهمة التبليغ، ولا يزعزع الثقة بالنبي ولا بالقرآن، ولوقوعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - فائدة هي أن يسن لنا.

- أن هذا القول تؤيده أحاديث متعددة منها: أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا يقرأ في المسجد فقال: "يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا» [2]. و

ه بعدما يقع منه تبليغه.

يره [5].

ويندرج تحت زعمهم هذا ادعاؤهم تناقض القرآن

ـى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)

ولـه:

(يمحو الله مـا يشـاء ويثبـت وعنـده أم الكتـاب (39))

(الرعد)،

ويتساءلون: كيف يجتمع الحفظ مع المحو؟

آية تذكر أن الله يمحو أحكاما ويثبت أخرى، ويمحو مقادير ويثبت غيرها، أفي هذا تضارب؟ كما أن المقصود بالمحو والإثبات هو في وقت حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأما بعد اكتمال القرآن وموت النبي - ص

ة:

ليس

لى:

(سنقرئك فلا تنسى (6))

(الأعلى)،

ما يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نسي آيات من القرآن نسيانا يقدح في عصمته في التبليغ، ويتعارض مع

ى -:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)،

نعالى – بحفظ القرآن الكريم؛ لأن النسيان الذي أفادته الآية فهو النسيان الذي يعقبه التذكر، لا النسيان التام على أرجح الأقوال. وهذا ما يتناسب مع تكفل المولى بحفظه في مواضع أخرى منه. أو أن الأمر كله مر

- الاستثناء

ي قوله تعالى:

(سنقرئك فلا تنسى (6) إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى (7))

(الأعلى)

لآية.

المراجع

1. (*) البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة للطباعة والنشر، القاهرة، 1401هـ/1981م، ج1، ص459.
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا (4750)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن
ن (392)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (1302).
رة، 1401هـ/ 1981م ، ص48،49 بتصرف.
5. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ج9، ص68.